المشهد الخامس

دون لورنثو جالس إلى الطاولة بمظهر إنهاك عميق. تضطرم المدخنة بنور ضارب للحمرة وتبدو الغرفة ملفوفة بظلال كثيرة تتكثّف بشكلٍ خيالي على الستائر.

وقفة طويلة

لورنثو- ثمّ إنّني وحيد. كم من الظلال في كلّ مكان! ما أقلّ ما يلمع النور! هذا أفضل. فَلْتَنْمُ الظلمات: عليّ بالظلمة! ففيها يبدو لنا ضميرنا أكثر إنارة. أريدُ الخير، لكنّني لا أعرف أين هو. إرادتي صلبة، لكنّ عقلي مشوّش. ثلاثة أسماء تبرق أمام عينيَّ في هذا الليل الذي أرتجفُ فيه: أنخِلا وخوانا وإنِسّ! قدري يقودني إلى جلجلتي، فأصعدُ دون شكوى إلى صليبِ آلامي. لكن أنتنّ، لكن أنتِ، يا عزيزتي إنِسّ، لماذا عليكنّ أن تتقدّمنني لترسمن بدموعكنّ الطريق التي ستدمي قدميّ؟ أنا وحدي... ليكن ذلك، لكن أنتنّ لا. آهِ، يا إلهي نور ضميري ينطفئ وإرادتي تهون واليأس يتمكّن من روحي. أتوق إلى الخير وأبحثُ عنه فيكَ. يا ربّ، تعال إليّ، أناديك! أيّتها الأشباحُ التي تحيطُ بي، أيها الفضاء الذي أتقلّب فيه متألماً، أيّها الزمن االذي أنت بالنسبة إليّ كرباً أبديّاً، وأنتَ أيّها الصمت الجهم، الذي لغايةٍ رؤوم تصغي إليّ. أطلبُ منك جميعاً دعوةَ إلهكِ الذي لا يطاله صوتي! قولي له إنّني لا أريد لابنتي أن تموت وليبعد